

تقرير يفضح دور زعماء الشرق الأوسط في قمع أقلية الإيغور المسلمة



hourriya-tagheer.org

مع تعميق الصين لعلاقتها مع الدول العربية، لا سيما السعودية ومصر والإمارات، يتعرض الشتات الأويغور في منطقة الشرق الأوسط بشكل متزايد لخطر القمع الصيني المتنامي العابر للحدود

فضحت منظمة "الديمقراطية الآن للعالم العربي" (داون)، دورَ مَنْ سُمِّيَّ تهمَ الحكام المستبدون (السعودية والإمارات ومصر) في الشرق الأوسط، في القمع العابر للحدود ضد الإيغور.

وقالت المنظمة، في تقرير مفصل، إنه في استعراض لنفوذ السياسي المتزايد للصين في العالم الإسلامي، سافر قادة من 32 دولة ذات أغلبية مسلمة إلى شينجيانغ العام الماضي، في شمال غرب الصين، لحضور مؤتمر يعرض التنمية الاقتصادية والاجتماعية المفترضة في المنطقة.

صرّحت وزارة الخارجية الصينية، بأنّ الحاضرين عبدّروا عن أنّ حرية المعتقد الديني والحقوق المختلفة للمسلمين محفولة على النحو الواجب، وأن الواقع في شينجيانغ يختلف تماماً عما تذكره بعض وسائل الإعلام الغربية، في إشارة مستترة إلى الاعتقال الجماعي لما يصل إلى مليون شخص من عرقية

الإيغور.

حملات العلاقات العامة هذه ليست سوى عنصر واحد في مجموعة أدوات بكين لتبني قمعها في أقصى غرب الصين، في مقاطعة تضمّ عدداً كبيراً من السكان المسلمين.

ومع تعميق الصين لعلاقتها مع الدول العربية، لا سيما السعودية ومصر والإمارات العربية المتحدة، يتعرّض الشتات الإيغور في منطقة الشرق الأوسط بشكل متزايد لخطر القمع الصيني المتزايد العابر للحدود.

وفي العام الماضي، طُلب من أربعة إيغور، بمن فيهم أطفال مقيمون في السعودية، الاستعداد للترحيل إلى الصين، حيث من المحتمل أن يتمّ احتجازهم من أجل "إعادة التعليم" في شبكة شينجيانغ الواسعة من معسكرات الاحتجاز والسجون والمصانع للعمل القسري.

منذ عام 2017، شرعت الصين في حملة قاسية لإخضاع المنطقة الشاسعة المتاخمة لآسيا الوسطى وإعادة هندستها، بما يتناسب مع مبادئ الحزب الشيوعي وتاريخ شينجيانغ الفريد وثقافته، والتي حدّتها الأقليات العرقية العديدة.

ومع اكتساب الصين المزيد من النفوذ في منطقة الشرق الأوسط، حيث بلغ النفوذ ذروته الشهر الماضي في الصفقة التي ساعدت في التوسط لإعادة العلاقات بين الخصميين في المنطقة إيران والصين، فقد اكتسبت أيضًا قبولاً دبلوماسياً، وحتى توافقاً، لقمعها للإيغور، في منطقة كان للإيغور فيها قرون من التواصل والاتصال الديني.

وخلال زيارة قام بها إلى الصين عام 2019، أكد ولی العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، مردّاً على حدث الحكومة الصينية التي تبرر قمعها للإيغور: "نحن نحترم وندعم حق الصين في اتخاذ تدابير لمكافحة الإرهاب والتطرف لحماية أنها القومى".

كما وقّعت الرياض رسالتين مشتركتين للأمم المتحدة، في 2019 و2020، تدعمان القمع الجماعي الصيني في شينجيانغ.

تمضي البلدان ذات الأغلبية المسلمة في منطقة الشرق الأوسط إلى أبعد من مجرد تقديم الدعم الخطابي

لهذه الحملة. فوفقاً لبحث أجريته، قامت ست حكومات على الأقل في جميع أنحاء المنطقة - مصر والمغرب وقطر وال سعودية وسوريا والإمارات- باحتجاز أو ترحيل أشخاص من مجتمع الإيغور بناءً على طلب الصين، مع إجبار ما لا يقل عن 292 شخصاً من الإيغور على العودة إلى الصين من الشرق الأوسط منذ عام 2002.

في حين أن القمع الصيني للأويغور مستمرٌ منذ عقود من الزمن، فإن حجم وشدة ذلك القمع زاد بشكل كبير في عام 2017 مع بداية حملة الصين للاعتقال الجماعي داخل شينجيانغ.

ووفقاً لبحث أجرته جمعية أوكسوس لشؤون آسيا الوسطى، تم احتجاز أو تسليم نحو 1,327 شخصاً من الأويغور من 20 دولة منذ بدء حملة "إعادة التعليم". في الصين، تم تجريم العلاقات الشخصية مع العالم الإسلامي فعليّاً، حيث أدرجت أجهزة الأمن 26 دولة ذاتأغلبية مسلمة في القائمة السوداء، بما في ذلك جزء كبير من منطقة الشرق الأوسط. تشتبه السلطات في أي شخص لديه روابط من خلال الأسرة أو الاتصالات الشخصية أو التعليم في المنطقة، وتصنفه على أنه بحاجة إلى "إعادة تعليم".

تستخدم الصين شبكة معقدة من المنظمات الدولية لملاحقة الأويغور في الخارج، بما في ذلك الإنترربول، جهاز الشرطة الدولي، ومنظمة شنغيهاي للتعاون، وهي الكتلة الأوروبية الآسيوية التي تركز على الأمن وتترأسها الصين.

كما تستفيد الحكومة الصينية أيضاً من معاهدات تسليم المجرمين الثنائية الواسعة النطاق، والتي غالباً ما يتم توقيعها مقابل استثمارات صينية كجزء من برنامج البنية التحتية العالمية الضخم، مبادرة الحزام والطريق. لذا، فإنه عندما تلاحق بكين فرداً في الخارج، فإنها إن فشلت في إحدى الطرق، يمكنها استخدام طريقة أخرى بسرعة.

وقال التقرير: "يمكننا رؤية ذلك في حالة إدريس حسن. في يوليو/تموز 2021، تمكّن إدريس حسن، وهو مهندس كمبيوتر وناشط من الأويغور مقيم في تركيا وكان قد عمل مترجمًا لتوثيق الانتهاكات ضد الأويغور في شينجيانغ، من الهروب من البلاد بعد سلسلة من التهديدات من الشرطة المحلية".

استقلَّ إدريس رحلة إلى المغرب، طالبًا اللجوء، لكن الشرطة المغربية احتجزته عندما وصل إلى مطار الدار البيضاء، بناءً على "نشرة حمراء" لاعتقاله كان قد أصدرها الإنترربول قبل سنوات بناءً على طلب الصين.

وفي أعقاب احتجاج دولي على التهم المنسوبة بـ"الإرهاب" ضده - وهو اتهام تستخدمنه الصين لتبرير الفطائع الجماعية الوحشية في شينجيانغ - أصدر الإنتربول اعتذاراً وعلق النشرة الحمراء. ومع ذلك، لا تزال محنـة حسن مستمرة حتى يومنـا هذا، حيث شرعت المحاكم المغربية في تقديمـه للمحاكمة، مستشهـدة بمعاهـدة تسليمـ المـجرمـينـ التي وقـعـهاـ المغربـ معـ الصينـ فيـ عامـ 2016ـ كـجزـءـ منـ صفـقةـ تجـاريـةـ.ـ وـحـكمـتـ المحـاكـمـ لـصالـحـ تسـليمـهـ،ـ لـكـنهـ لاـ يـزالـ مـحتـجزـاـ فـيـ المـغـربـ حـتـىـ الآـنـ.

وـاـمـتدـتـ حـملـةـ القـمعـ العـابـرـ للـحدـودـ ضدـ الـأـيـغـورـ إـلـىـ منـطـقـةـ الشـرقـ الـأـوـسـطـ منـ خـلـالـ الـأـنـظـمـةـ الـاستـبـادـيـةـ الـتـيـ تـقـرـبـ بـشـكـلـ مـتـزـاـيدـ مـنـ بـكـيـنـ.ـ فـيـ يولـيوـ/ـتمـوزـ 2017ـ،ـ اـعـتـقـلـتـ الشـرـطـةـ الـمـصـرـيـةـ عـدـةـ مـئـاتـ مـنـ الـأـيـغـورـ الـذـيـنـ كـانـواـ طـلـابـاـ فـيـ جـامـعـةـ الـأـزـهـرـ،ـ الـمـؤـسـسـةـ الـإـسـلـامـيـةـ الـمـرـمـوـقـةـ فـيـ الـقـاهـرـةـ،ـ وـاحـجـزـتـهـمـ لـتـرـحـيلـهـمـ.

وـتـمـ الإـبـلـاغـ عـنـ وـفـاةـ اـثـنـيـنـ فـيـ وقتـ لـاحـقـ فـيـ الصـينـ فـيـ حـزـرـ الشـرـطـةـ،ـ ماـ يـكـشـفـ عـنـ خـطـرـ التـعـذـيبـ وـسـوءـ الـمـعـاملـةـ وـالـإـهـمـالـ الـذـيـ يـواـجـهـ الـأـيـغـورـ عـنـدـ التـرـحـيلـ.ـ أـخـبـرـنـيـ العـدـيدـ مـنـ الـأـيـغـورـ أـنـهـمـ اـسـتـجـوبـوـاـ مـنـ قـبـلـ أـجـهـزةـ الـأـمـنـ الـصـينـيـةـ فـيـ مـصـرـ،ـ مـاـ يـشـيرـ إـلـىـ أـنـ الصـينـ لـديـهاـ تـعاـونـ أـمـنـيـ مـكـثـفـ مـعـ شـرـكـائـهـاـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ.

يمـكـنـ القـولـ إـنـ الـإـمـارـاتـ الـعـرـبـيـةـ الـمـتـحـدـةـ هـيـ الشـرـيكـ الـأـقـرـبـ لـلـصـينـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ،ـ وـتـضـعـ نـفـسـهـاـ كـمـركـزـ استـخـبارـاتـيـ لأـجـهـزةـ الـأـمـنـ فـيـ بـكـيـنـ؛ـ بـلـ وـتـسـتـضـيفـ قـاعـدـةـ عـسـكـرـيـةـ صـينـيـةـ مشـتبـهـاـ بـهـاـ.

وـمـ قـيـامـ الـحـكـومـةـ الـصـينـيـةـ بـتوـسيـعـ نـطـاقـ مـراـقبـتـهاـ الـجـمـاعـيـةـ لـلـأـيـغـورـ خـارـجـ حدـودـ الصـينـ،ـ فـقدـ ضـغـطـتـ عـلـىـ الـإـمـارـاتـ لـجـمـعـ بـصـماتـ الـأـيـغـورـ الـمـقـيـمـينـ فـيـ الـإـمـارـاتـ،ـ فـعـنـدـماـ اـحـجـزـتـ السـلـطـاتـ الـإـمـارـاتـيـةـ أـحـمـدـ طـالـبـ،ـ الـذـيـ كـانـ يـعـمـلـ فـيـ الـإـمـارـاتـ،ـ فـيـ عـامـ 2018ـ،ـ أـخـبـرـ زـوـجـتـهـ أـمـانـيـسـةـ عـبـدـ []ـ أـنـ الشـرـطـةـ فـيـ دـبـيـ أـخـذـتـ عـيـنةـ مـنـ دـمـهـ بـنـاءـ عـلـىـ طـلـبـ مـنـ الـحـكـومـةـ الـصـينـيـةـ.ـ وـزـعـمـ أـنـهـ تمـ تـرـحـيلـهـ بـعـدـ وـقـتـ قـصـيرـ مـنـ آـخـرـ مـكـالـمـةـ هـاـتـفـيـةـ بـيـنـهـمـاـ فـيـ ذـلـكـ الـعـامـ.

مـنـ خـلـالـ فـتـحـ حدـودـهـمـ أـمـامـ دـولـةـ الـمـراـقبـةـ الـصـينـيـةـ الـوـاسـعـةـ،ـ فإنـ"ـ بـعـضـ أـقـرـبـ حـلـفاءـ أـمـريـكاـ وـشـرـكـائـهـاـ فـيـ الـشـرقـ الـأـوـسـطـ يـسـاعـدـونـ حـمـلـةـ الـصـينـ الـقـمـعـيـةـ ضـدـ الـأـيـغـورـ،ـ وـالـتـيـ لـاـ تـقـتـصـرـ فـقـطـ عـلـىـ شـينـجـيـانـغـ.

يـجـبـ عـلـىـ الـقـادـةـ الـغـرـبـيـيـنـ الرـدـ عـلـىـ ذـلـكـ،ـ وـالـعـمـلـ عـلـىـ وـضـعـ سـيـاسـاتـ مـنـ شـأـنـهـاـ أـنـ تـسـمـحـ لـلـاجـئـينـ الـأـيـغـورـ وـطـالـبـيـ اللـجوـءـ بـالـانتـقالـ بـأـعـدـادـ أـكـبـرـ مـنـ دـولـ ثـالـثـةـ أـصـبـحـتـ خـطـيرـةـ بـشـكـلـ مـتـزـاـيدـ،ـ مـثـلـ مـصـرـ وـالـإـمـارـاتـ.

وعلى الولايات المتحدة وحلفائها تبني تعريف مشترك للقمع العابر للحدود، والاعتراف بالتهديد الذي يمثله، والعمل على محاسبة الجناة وشركائهم من الأطراف الثالثة. لدى الغرب بالفعل تشريعات واسعة النطاق لمعاقبة مرتكبي مثل هذه الجرائم بعقوبات قانون ماغنيتسكي التي تم استخدامها لاستهداف المسؤولين المتورطين في الفساد الجماعي في شينجيانغ.

مثلاً أصبحت حملة الصين ضد الأويغور عالمية على نطاق واسع، يجب أيضًا أن تصبح الجهود الإنسانية الغربية لحماية الأويغور أكثر تنسيقًا واستجابة على المستوى الدولي. الأويغور في الصين بحاجة إلى ملادات آمنة حقيقية حول العالم، بعيدًا عن أيادي القمع الصيني الطويلة الممتدة في أماكن عدّة في العالم.